الكرسي الرسولي

قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

المقابلة العامّة

تعليم

وثائق المجمع الفاتيكانيّ الثّاني

III. دستور في الليتورجيّا المقدّسة، المجمع المقدّس (Sacrosanctum Concilium)

1. الليتورجيّا في سرّ الكنيسة

الأربعاء 20 أيّار/مايو 2026

ساحة القدّيس بطرس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير وأهلًا وسهلًا بكم!

نبدأ اليوم سلسلةً من الدّروس في أوّل وثيقة أعلنها المجمع الفاتيكاني الثّاني: الدّستور في الليتورجيّا المقدّسة، "المجمع المقدّس-Sacrosanctum Concilium".

أراد آباء المجمع، وهم يعدّون هذا الدّستور، ألاّ يكتفوا بالشّروع في إصلاح الطّقوس، بل أن يقودوا الكنيسة إلى أن تتأمّل وتتعمّق في ذلك الرّباط الحَيّ الذي يؤسّسها ويوحّدها أي سرّ المسيح. في الواقع، الليتورجيّا هي قلب هذا السرّ نفسه. إذ إنّها في آنٍ واحد المكان والزّمن والإطار الذي تتلقّى فيه الكنيسة من المسيح حياتها نفسها. ففي الليتورجيّا "يتِمّ عمل فدائنا" (*المجمع المقدّس-Sacrosanctum Concilium*، 2)، ذلك العمل الذي يجعل منّا ذُرّيّةً مُختارة، وكهنوتًا ملوكيًّا، وأمّةً مقدّسة، وشعبًا اقتناه الله لنفسه (راجع 1 بطرس 2، 9).

وكما أظهر التّجديد الثّلاثي – الكتاب المقدّس، وآباء الكنيسة، والليتورجيّا – الذي اجتاح الكنيسة خلال القرن العشرين، فإنّ السّرّ المقدّس المقصود هنا لا يدلّ على واقع غامض، بل على مخطّط الله الخلاصيّ، المخفيّ منذ الأزل والمعلَن في المسيح، بحسب قول القدّيس بولس (راجع أفسس 3، 3-6). فهذا إذًا هو السّرّ المسيحيّ المقدّس: الحدث الفصحيّ، أي آلام المسيح وموته وقيامته من بين الأموات ومجده، الذي يصير حاضرًا أمامنا تحت شكل الأسرار في

المسيح نفسه هو المبدأ الدّاخليّ لسرّ الكنيسة، شعب الله المقدّس، الذي وُلِدَ من جنبه المطعون على الصّليب. في الليتورجيّا المقدّسة، وبقوّة روحه القدوس، يواصل عمله، فيقدّس الكنيسة، عروسه، ويشركها في تقدّمته للآب. ويمارس كهنوته الفريد على الإطلاق، هو الحاضر في الكلمة المُعلَنة، وفي الأسرار المقدّسة، وفي الخُدّام الذين يحتفلون بالأسرار المقدّسة، وفي جماعة المؤمنين المجتمعة، وبأسمى درجة، في الإفخارستيّا (*المجمع المقدّس-Sacrosanctum Concilium*، 7). وهكذا يقول القدّيس أغسطينس (راجع *العظات*، 277): إنّ الكنيسة، عندما تحتفل بالإفخارستيّا "تأخذ جسد الرّبّ يسوع وتصير ما أخذته": أي تصير جسد المسيح، "مَسكِنًا للهِ في الرّوح" (أفسس 2، 22). هذا هو "عمل فدائنا" الذي يجعلنا على صورة المسيح ويبنينا في الوَحدة والشّركة.

في الليتورجيّا المقدّسة تتحقّق هذه الوَحدة والشّركة "من خلال الطّقوس والصّلوات" (*المجمع المقدّس-Sacrosanctum Concilium*، 48). الطّقوس في الكنيسة تعبّر عن إيمانها – بحسب المقولة الشّهيرة lex orandi, lex credendi (قانون الصّلاة، وقانون الإيمان) – وفي الوقت نفسه تُصوغ هويّتها الكنسيّة: فالكلمة المُعلَنة، والاحتفال بالأسرار المقدّسة، والحركات، والصّمت، والمكان، كلّ ذلك يمثّل شعب الله الذي دعاه الآب ومنحه صورة، باعتباره جسد المسيح وهيكل الرّوح القدس. وهكذا، كلّ احتفال يصير ظهورًا حقيقيًّا للكنيسة التي تصلّي، كما ذكّرنا القدّيس البابا يوحنّا بولس الثّاني (الرّسالة البابويّة، *السّنة الخامسة والعشرون*-*Vicesimus quintus annus*، 9).

إن كانت الليتورجيّا هي لخدمة سرّ المسيح، يتّضح لنا لماذا وُصفت بأنّها "القمّة التي يرتقي إليها عمل الكنيسة وهي إلى ذلك المنبع الذي تنبع منه كلّ قوّتها" (*المجمع المقدّس-Sacrosanctum Concilium*، 10). صحيح أنّ عمل الكنيسة لا ينحصر في الليتورجيّا فقط، غير أنّ كلّ نشاطاتها (الكرازة، وخدمة الفقراء، ومرافقة الواقع الإنساني) تتّجه نحو هذه "القمّة". في المقابل، الليتورجيّا تسند المؤمنين إذ تغمرهم مرارًا وتكرارًا في فصح الرّبّ، ومن ثمّ، بإعلان الكلمة، والاحتفال بالأسرار المقدّسة، والصّلاة المشتركة، ينتعش المؤمنون، ويتشجّعون، ويتجدّد التزامهم بالإيمان وتتجدّد رسالتهم. بعبارة أخرى، إنّ مشاركة المؤمنين في العمل الليتورجيّ هي في الوقت نفسه مشاركة "داخليّة" و"خارجيّة".

هذا يعني أيضًا أنّ مشاركة المؤمنين في العمل الليتورجيّ مدعوّة إلى أن تتجلّى بصورة ملموسة في مجمل الحياة اليوميّة، ضمن ديناميّة أخلاقيّة وروحيّة، بحيث تتحوّل الليتورجيّا المحتفَل بها إلى حياة، وتستوجب حياة أمينة قادرة على تجسيد ما تمّ اختباره في الاحتفال: هكذا تصير حياتنا "ذَبِيحَةً حَيّةً مُقَدّسةً مَرْضِيّةً عِندَ الله"، فتحقّق بذلك "عِبادَتنا الرّوحِيّة" (رومة 12، 1).

هكذا، "تقوم الليتورجيّا كلّ يوم ببناء من هم في الدّاخل هيكلًا مقدّسًا في الربّ (*المجمع المقدّس-Sacrosanctum Concilium*، 2)، وتكوّن جماعةً منفتحةً ومضيافةً تجاه الجميع. فهي، في الواقع، مسكنٌ للرّوح القدس، وتُدخلنا في حياة المسيح، وتجعلنا جسده، وتمثّل، في جميع أبعادها، علامةً لوَحدة كلّ الجنس البشري في المسيح. كما قال البابا فرنسيس: "العالم لا يعلم ذلك بعد، لكنّ الجميع دُعوا إلى وليمة عرس الحمل (رؤيا يوحنّا 19، 9)" (رسالة بابويّة *Desiderio desideravi*، 5 عامة).

أيّها الأعزّاء، لنترك الطّقوس والرّموز والحركات الدّينيّة، وقبل كلّ شيء، حضور المسيح الحَيّ في الليتورجيّا تصوغ داخلنا، التي ستتيح لنا الفرصة لمزيد من التّعمّق فيها في دروس التّعليم المسيحيّ المقبلة.

****

قِراءَةٌ مِن رسالَةِ القِدّيس بولس الرّسول إلى أهل أفَسُس (1، 9-10)

فأطلَعَنا [الله] على سِرّ مَشيئَتِه، أي ذلِك التّدبير الّذي ارتَضى أن يُعِدّه في نَفْسِه مُنذُ القِدَم، لِيَسيرَ بِالأَزمِنَةِ إلى تَمامِها، فيَجمَعَ تَحتَ رأسٍ واحِدٍ، هو المسيحُ، كُلّ شَيء: ما في السّمواتِ وما في الأَرْض.

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

تَكَلّمَ قَداسَةُ البابا اليَوم، في إطار تعليمِهِ في مَوضُوع وثائِق المَجمَعِ الفاتيكانيّ الثّاني، عن الدّستور في الليتورجِيّا المُقَدّسة، "المَجمَعُ المُقَدّس"، وقال: الليتورجيّا في الكَنِيسَةِ تُساعِدُنا لِنَدخُلَ في سرّ المَسِيحِ الخَلاصيّ الّذي يَبنِي الكَنِيسَةَ ويُوَحّدُها. فالحَدَثُ الفِصحِيّ، أي آلامُ المَسِيحِ ومَوتُه وقِيامَتُه مِن بَينِ الأموات، يَصِيرُ حاضِرًا في الاحتِفالِ الليتورجِيّ، حَيثُ يواصِلُ المَسِيحُ تَقدِيسَ الكَنِيسَةِ بِقُوّةِ الرّوحِ القُدُس مِن خلالِ إعلانِ كَلِمَةِ اللهِ والأسرار المُقَدّسة، ولا سِيّما الإفخارستيّا. ومِن خلالِ الطّقوسِ والصّلواتِ تُعَبّرُ الكَنِيسَةُ عَن إيمانِها وتَتَكَوّنُ هَوِيّتُها كَشعبِ اللهِ وَجَسَدِ المَسِيحِ وهَيكَلِ الرّوحِ القُدُس. لِذَلِكَ تُعَدُّ الليتورجيّا قِمّةَ حياةِ الكَنِيسَةِ ومَنبَعَ قُوّتِها، إذ تُغَذّي المُؤمِنِينَ وتُجَدّدُ رسالَتَهم، كما تَدعُوهم إلى تَرجَمَةِ ما يَحتَفِلونَ بِه إلى حَياةٍ يَومِيّةٍ قائِمَةٍ على المَحَبّةِ والوَحدَةِ والشّهادَةِ للإيمان. وهكذا تَبنِي الليتورجيّا جماعةً مُنفَتِحَةً على الجَمِيع، وتَدعُو كلّ البَشَرِيّةِ إلى الوَحدَةِ والشّرِكَةِ معَ اللهِ في المَسِيح.

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Siamo chiamati ad essere come la Vergine Maria, che per tutta la Sua vita terrena fu umile ancella del Signore. Dio vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

****

Speaker:

أُحَيّي المُؤمِنِينَ النّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ العَرَبِيّة. نَحنُ مَدعوّونَ إلى أن نَكونَ علَى مِثالِ مَريَمَ العَذراءِ الّتي كانَت طَوالَ حَياتِها الأَرضِيّةِ أَمَةَ الرّبِّ المُتَواضِعَة. باركَكُم الله جَمِيعًا وحَماكُم دائِمًا مِن كُلِّ شَرّ!

****

جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2026

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana